المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: المواطنة: الحقوق والواجبات من منظور إسلامي
اسم الكاتب: م.م. جواد كاظم محسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2103
تاريخ الاسترداد: 2025/05/11 16:01 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

المواطنة: الحقوق والواجبات من منظور إسلامـــي

المدرس المساعد

جواد كاظم محسن(*)

المقدمة

تشكل المواطنة مفهوما حديثا ترتكز عليه جملة من الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والثقافية وتتفرع منه عدة مفاهيم في الحقوق والواجبات والالتزامات ، ويعد مصطلح المواطنة من المبادئ الاساسية في الانظمة السياسية والديمقراطية ومظهرا من مظاهر دولة المؤسسات ، لذا تعاطى الفكر الاسلامي لما يمتلكه من ذخيرة فكرية ومنظومة عقائدية مع هذا المبدأ وأصل له واعتبره من شواغل الفكر السياسي لبناء دولة عصرية ومتقدمة تبنى على حقوق الإنسان وواجبات المواطنة ، لذا تناولت المواطنة من ناحية المفهوم واعطينا صورة عن الحقوق والواجبات المرتبطة بالمواطنة من منظور إسلامي كما عالجت مسألة المعوقات وسبل تعزيز المواطنة ضمن تصورات الفكر السياسي الإسلامي.

الفصل الأول

المواطنة – إطار نظري ومفاهيمي

المبحث الأول: مفهوم المواطنة في الفكر الإسلامي:

المواطنة (Citizenship) من الجذر اللغوي وطن وتوطن في بقعة جغرافية محددة فهو مواطن ، وتاريخيا اختلفت آراء الباحثين حول الظهور التاريخي لمفهوم المواطنة، وبعض الكتاب) يرى إن المواطنة من صياغات الفكر السياسي العقلاني التجريبي وهناك دراسات أخرى ترجح المواطنة كأساس سياسي وقانوني الى ظهور الدولة القومية كنموذج للنظام السياسي ، أما الكاتب البريطاني كراهام سمث فيرجع مفهوم المواطنة الى ارتباطه بالفكر اليوناني من ناحية ابداع المفهوم او الآثار المترتبة عليه).

ووفقا لأغلب الدراسات السياسية فأن اليونانيين هم أول من اصلوا فكريا ونظريا لمفهوم المواطنة وطرق ممارستها وان كانت هناك انتقادات الى هذه الممارسة لانها لم تكن تشمل جميع المواطنين فقد اقتصرت على الرجال الاحرار المقيمين في المدن وهي نسبة صغيرة قد لا تتجاوز % % في أحسن الفروض.

كما إن النساء والعبيد والاجانب لم يكونوا لديهم الحق القانوني في ترتيب آثار المواطنة عليهم. هذه الحقائق التاريخية لنشوء المواطنة تجعل الباحث يرجع المواطنة الى الفكر اليوناني القديم فارسطو مثلا يعرق المواطن بأنه الشخص الذي يشارك في صنع القرار وفي المناصب العامة).

والمواطن اقترن بالبعد الاجتماعي للانسان فلكي يصبح الإنسان مواطنا لابد ان تكون دولة ، وفي التحليل الأخير فأن مفهوم المواطنة وتعريفها تؤطر بإطار سياسي وقانوني واجتماعي ، فتعريف الموسوعة الامريكية للمواطنة ينص : "ان المواطنة علاقة بين فرد ودولة تتضمن العضوية السياسية الكاملة للفرد في الدولة وولاؤه التام لها").

أما موسوعة كولير فتعرف المواطنة بأنها أكثر اشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا. بينما يقول اوستن رني في تعريفه للمواطنة بأنها العضوية في أمة من الأمم).

(*)كلية العلوم السياسية، قسم الفكر السياسي. الجامعة المستنصرية.

( ) علي خليفة الكواري ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ، بيروت ، مركز د... . ( ) .

( ) . بتول حسين ، المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ( ) .

( ) . هاشم الساقي ، البعد السياسي للمواطنة في الوطن العربي ، دار الاضواء ، القاهرة ، ط . . .

( ) اوستن رني ، سياسة الحكم ترجمة حسن علي الذنون ، بغداد ، المكتبة الاهلية ، ( ).

( ) المصدر نفسه ، ص ( ).

هذا من الناحية السياسية لتعريف المواطنة ، اما من الناحية القانونية فهي طريقة للتعبير عن المسؤوليات والالتزامات من قبل الذين ينتمون الى جماعة قومية معينة، ويكون مبدأ الجنسية الإطار القانوني لتأطير المواطنة ويترتب على هذا المبدأ اي الجنسية).

إن وجود حقوق وواجبات للمواطنة منها دفع الضرائب واداء الخدمة العسكرية إضافة الى تمتعه بالحقوق المدنية والسياسية في دولته ، أما من الناحية الاجتماعية للمواطنة فأن أحد الكتاب يشير الى ان المواطنة هي: "رابطة اجتماعية وقانونية بين الافراد ومجتمعهم السياسي الديمقراطي تتضمن مسؤوليات وواجبات").

وفي تأصيل مفهوم المواطنة في الفكر الاسلامي فقد اعتقد بعض الباحثين في شؤون الفكر الاسلامي ان مفهوم المواطنة لها جذورها في الفكر الاسلامي وان اخذت عناوين اخرى كالامة والولاية، فإذا كانت المواطنة تعني العضوية في الأمة فأن هذا المعنى موجود في الفكر السياسي الاسلامي).

والتاريخ الاسلامي مليء باستخدام كلمة الأمة الإسلامية وهذه الامة لا حدود جغرافية او سياسية لها مادامت العقيدة الاسلامية هي العامل الاساسي في تشكلها السياسي عبر ثنائية دار الاسلام ودار الكفر والاولى دار السلام والثانية دار الحرب وهذه التقسيمات النظرية والفكرية خلاصتها ان المسلمين اينما اقاموا فهم ينتمون إلى أمة عقائدية واحدة هي أمة الاسلام ، لذا فغياب مصطلح المواطنة من الأدبيات السياسية الاسلامية لا يعني غياب مضامين المواطنة ولهذا المفهوم جذوره النظرية والمفاهيمية في الفكر العربي الاسلامي ويشير بعض الباحثين الى ان حلف الفضول الذي عقد قبل الدعوة الاسلامية بين أهل مكة ربما يكون اول جذر فكري ونظري لمفهوم المواطنة وأول تجربة ديمقراطية لحماية الأفراد ونصرة المظلومين أيا كان انتمائهم).

والمجتمع المكي قد أعترف وقبل بالتعددية انطلاقا من حلف الفضول الذي اعتبر اول وثيقة في التاريخ تجسد المبادئ الاساسية في لوائح حقوق الإنسان ومبادئ المواطنة الدستورية).

وهذا يجسد مضامين المواطنة او ما يقترب منها عبر آلية وشرعية الانتماء الى الوطن بغض النظر عن الاختلافات في الولاءات الفكرية والجغرافية وهذا ما تجسد في صحيفة المدينة في تحويل الجماعات المتعددة الاديان الى أمة سياسية واحدة لها نفس الحقوق والواجبات كما تجسد في صحيفة الحديبية التي يراها بعض المستشرقين اكثر قربا لمفهوم المواطنة الحديث لأنها مثلت أتفاقا بعناوين دنيوية – سياسية وليست دينية وقبول الشراكة في الوطن واحترام التنوع والاختلاف الديني.

وقد رسخت هذه الاشكال من المعاهدات الانطلاق الى حرية المعتقد والفكر في وقت مبكر من تاريخ الدعوة الإسلامية مما يمكن تسميته بفقه المشاركة وهذا الفقه يؤسس لعناوين المواطنة وقد قام فقه المشاركة على ثلاثة مبادئ اساسية):

- :- المساواة والناس سواسية كاسنان المشط وان اكرمكم عند الله اتقاكم والاعتراف الديني بالاخر الديني واحترامهم ومنحهم حقوقهم وحرياتهم الدينية.
- .- تكافؤ الفرص لكل الاجناس في المجتمع الاسلامي عبر مبدأ "لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى".
- - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر المشاركة السياسية في اصلاح الحكام والمجتمع.

وفقه المشاركة هو المعادل الموضوعي لمبدأ المواطنة ضمن التصور السياسي الاسلامي. ويصور بعض الباحثين الانتقال من فقه المشاركة الى فكرة المواطنة تتطلب تراكما اجتهاديا وتطوير لنظام الشورى والتعامل مع الثوابت

( ) باترك جون ، مفهوم المواطنة في الديمقراطية ، جامعة الكويت ، ط . .

( ) صدر الدين القبانجي ، المذهب السياسي في الاسلام ، النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ط . هـ، ص .

( ) . قيس العزاوي ، المواطنة في مجتمع متعدد القوميات والاديان والطوائف ، مجلة المواطنة والتعايش ، العدد الاول ، بغداد ، شباط . .

( ) المصدر السابق نفسه ، ص .

( ) . يوسف القرضاوي ، قضايا اسلامية معاصرة ، دار الضياء ، الاردن، ط . . .

السياسية التي افرزتها تجربة المسلمين السياسية بتحليل نقدي بناء والنهوض بسلطة سياسية اسلامية تلعب فيها الجماعة دورا هاما في تقرير اتجاهاتها وصياغاتها الموضوعية عبر قوة المبادئ الإسلامية ( ).

وخلاصة الآراء في مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الاسلامي يمكن تحديدها بالآتي: رأي يربط بين مصطلح دار الاسلام والمواطنة كما يذهب الى ذلك رضوان السيد ورأي يربط بين المواطنة ومبدا التكليف الاسلامي على اعتبار ان التكليف يعني قيام المسلمين بواجباتهم نحو الله والمجتمع واتجاه يذهب الى ارتباط المواطنة بآية الموالاة والهجرة (:).

وهناك اتجاهات فكرية إسلامية تتبنى اتجاه مغايرا فالشيخ النائيني رفض اعتبار الدين أساسا للمواطنة معتبرا ان الاساس الذي تقوم عليه الحقوق السياسية للأمة في المجتمع الإسلامي هو مبدأ المواطنة وليس الدين لذا اجاز تمثيل غير المسلمين في المجالس التمثيلية والنيابية للأمة ( ).

بينما يرى الشيخ شمس الدين ان المواطنة في المصطلح الاسلامي تعني الولاية بمعنى التناصر والمعاضدة وينشأ الانتماء من الالتزام بالمشروع السياسي للمجتمع وتحمل الواجبات والمسؤوليات التي يفرضها المشروع السياسي ومنه ينشأ مفهوم المواطنة ( ).

المبحث الثاني: شروط اكتساب المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي:

عبرنا عن المواطنة بأنها العلاقة بين الشعب او المجتمع بالوطن والتي تمخض عنها علاقة الفرد بالوطن وهذه لا تتأتى من مجرد تواجد الفرد في بقعة جغرافية من الأرض الوطن) وانما تحتاج إلى عوامل اخرى لكي تخلق حالة من الانشداد النفسي والعقلي تجاه الوطن وهذه الحالة يتم خلقها عبر طريقين ((:

:- الامتداد التاريخي لوجود الفرد في الوطن عبر اجيال سابقة بحيث خلقت حالة من الارتباط بين الفرد والوطن، وهي ناجمة من التواصل الحضاري والثقافي والسلوكي ، ويمثل هذا العنصر حالة من الضبط في سلوك الفرد تجاه الوطن ويقدم له الدافع النفسي لمفهوم الولاء والنصرة الذي يختزن المبدأ المعنوي للفرد تجاه وطنه.

.- **الاكتساب:** وهذه الطريقة تمثل وسيلة اخرى لتوسيع مفهوم المواطنة باضافة أفراد الى المواطنين الذين ليس لديهم العمق التاريخي في علاقتهم بالوطن ولكن لديهم الاستعداد لتحمل ما تفرضه المواطنة من مسؤوليات والتزامات وواجبات وتنظيم عملية الاكتساب بصورة قانونية عبر الجنسية في إطار مبادئ قانونية يعالجها القانون الدولي الخاص (:).

وعلى وفق هذه التصورات الفكرية والقانونية يطرح الفكر السياسي الإسلامي رؤيته للشروط التي يمكن من خلالها منح المواطنة للافراد أو الرعايا وهذه الشروط هي:

:- الإسلام:

ويكاد ينعقد الاجماع بين الباحثين والمفكرين المسلمين على اعتبار الاسلام الشرط الأساسي لمنح صفة المواطنة مع اختلاف في التحليل إذ يعطى الفرد المسلم صفة المواطن الاصلي من ناحية الحقوق والامتيازات بشكل لا يتمتع به غيره ( ).

( ) **محمد مهدي الاصفي ، المواطنة في سبيل بناء المجتمع الاسلامي ، دار الدعوة ، قم ، ط .**

( ) **عصام العريان ، مبدأ المواطنة ، كتاب الحوار القومي – الديني ، م.... .**

( ) **محمد حسين النائيني ، تنبية الامة وتنزيه الملة ، دار الانوار ، طهران ، ط) هـ، ص .**

( ) **محمد مهدي شمس الدين ، نظام الحكم والادارة في الاسلام ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت ، ط .**

( ) **خليل مخيف، مفهوم المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر ، مجلة مدارك، بغداد، العدد ، بغداد، ص .**

( ) **فهمي هويدي ، مواطنون لا ذميون ، دار الشروق، القاهرة، ط .**

( ) **محمد المبارك ، نظام الاسلام ، الحكم والدولة ، رابطة الثقافة الاسلامية ، قم ، ط .**

وهناك رأي أخر لامة الباحثين يذهب الى اعتبار الاسلام الشرط الوحيد للتمتع بصفة الموالاة الاسلامية وما يتفرع عنها من حقوق وواجبات وامتيازات فهو يرى ان الفرد في بدايات المجتمع الاسلامي بحكم كونه مسلما كان يتمتع بعضوية فورية وكاملة في المجتمع السياسي والمعنى الايجابي للمواطنة الصالحة).

وعلى الرغم من اعتبار الاسلام كشرط للتمتع بالمواطنة سواء التزم به الشخص او لا إلا ان عبد الكريم نجف اشترط الاعتقاد بالاسلام كدين وكمنهج في الحياة مما يبعد المسلم المنادي بالعلمانية او المسلم الذي يتبنى افكارا أخرى لتنظيم العلاقة في المجتمع من دائرة المواطنة.

.- الإقامة في أقليم الدولة الإسلامي:

إن وجود هذا الشرط كما يبدو هو للتمييز بين المسلم في الدولة الإسلامية وبين المسلم خارج البلاد الإسلامية ويستنبط ابو الاعلى المودودي هذا الشرط من خلال قراءته لمدلول الآية القرآنية ﴿والَّذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم مّن ولايتهم مّن شيء حتَّى يهاجروا﴾) ، إذ يعتقد المودودي ان هذه الآية تحدد اساسين للمواطنة هما الاسلام وسكن دار الاسلام او المهاجرة إليها وبدونهما لا تكون هناك صفة للمواطنة).

وذهب الشيخ الغنوشي الى تأييد ما ذهب إليه المودودي إذ يقول:

أننا نقر ما ذهب إليه المودودي في اشتراط السكن في ارض الدولة الاسلامية من اجل التمتع بعضوية الهيئة الشورية)، معللا ذلك بان هذا الاشتراط ليس عملا فنيا بل هو اعتبار سياسي يقتضي ضرورة معايشة احوال الناس وهذه لا تتحقق الا بالعيش في ارض الدولة الاسلامية، لكن هناك بعض الآراء ترفض هذا الشرط وتعتقد ان الآية تتحدث عن حالة خاصة وعالجت حالة عدم الالتزام بها وهي حالة او قضية الهجرة والتي ارتبطت بظروف سياسية خاصة ، اوجبت معها مبدأ الهجرة وبما إن الهجرة واجبة في ذلك الظرف لذا اوجب الشارع المقدس ان من يتخلف عنها تبرأ ذمة الاسلام والمسلمين وتنقطعه عنه جميع روابط المواطنة من الولاء والنصرة وهذا الحكم لا يقبله أحد كقانون عام يحكم المسلمين في كل زمان ومكان).

.- الولاء للدولة الإسلامية:

يشترط المفكرون المسلمون الولاء للدولة الاسلامية كمبدأ للمواطنة ومنحها ويقول بعض الباحثين ان مبدأ الولاء والتابعية للنظام السياسي الاسلامي شرط أساسي لاعتبار الفرد عضوا في الجماعة السياسية الاسلامية).

ويعتقد هذا الباحث ان الولاء الديني ليس بالشرط المهم ولكن الولاء هو الشرط الوحيد للمواطنة ، كما ان الايمان بالكيان السياسي الاسلامي والتعهد بحمايته والدفاع عنه أمرا مكملا لمبدأ الولاء للدولة الاسلامية.

.- طاعة الإمام (الحاكم السياسي):

يذهب بعض الكتاب الى اعتبار طاعة الحاكم شرطا لاكتساب المواطنة والتمتع بامتيازاتها في النظام السياسي الاسلامي إذ يعتقد ان الخارجين على امام زمانهم هم البغاة والذين يعتبرون اجانب عن الدولة الاسلامية ولا يتمتعون بأي امتيازات او حقوق طالما ان الحكم الاسلامي يطاردهم ويوجب محاربتهم).

وهذا الرأي يستند إلى الصراع القائم بين الإمام علي (عليه السلام) وبين الخوارج، ولكن هناك باحث أخر يرفض هذا التأطير إذ يعتبر ان عدم طاعة الإمام لا يخل بحقوق المواطن حتى تتحول عدم الطاعة الى تخريب او محاولة لهدم بنيان الدولة الإسلامية ومما يؤكد ذلك أن حقوق الخوارج بقيت محفوظة في زمن الإمام علي (عليه السلام) ، ويبدو ان هذا الرأي هو

( ) عبد الوهاب الافندي ، اعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الاسلام ، مسلم ام مواطن في كتاب المواطنة والديمقراطية ، م....ع، بيروت ، ( ) .

( ) قرآن كريم ، سورة الانفال، آية ( ) .

( ) ابو الاعلى المودودي ، تدوين الدستور الإسلامي ، بيروت ، دار الرسالة ، ط ( ) .

( ) راشد الغنوشي ، الحريات العامة في الدولة الاسلامية ، بيروت ، م.....( ) .

( ) صدر الدين القبانجي ، مصدر سابق ، ص .

( ) شمران العجلي ، المعارضة في ظل الدولة الاسلامية ، مجلة الفكر الجديد ، العدد ( ) ، لندن ، ( ) .

( ) صدر الدين القبانجي ، المذهب السياسي في الاسلام ، مصدر سابق ، ص .

الأرجح وفق قواعد الممارسة السياسية للمسلمين في عصر الخلافة الراشدة فقد ظلت المعارضة قائمة وبقيت معارضة الحكام حالة طبيعية ايضا مع احتفاظ هؤلاء بحقوق المواطنة في الدولة الاسلامية.

ويبدو أن الكتاب المسلمين أكدوا على البعدين السياسي والديني في اشتراط المواطنة القائمة على الانتماء والولاء والنصرة والسكن في ارض الاسلام وعلى اشتراط الاسلام أيضا في منح صفة المواطنة.

الفصل الثاني

حقوق وواجبات المواطنة في الفكر الإسلامي

المبحث الأو : حقوق المواطن:

إن المواطنة كعلاقة بين المواطنين والدولة تتضمن التزامات وواجبات وحقوق متبادلة بين الجانبين والفكر الإسلامي المعاصر عندما عالج المواطنة فأنه تعامل مع هذه الناحية عبر تأشير عدة معطيات ترتبط بهذا التصور كمسألة الحرية والغاية من خلق الإنسان والتسخير وغيرها .. فالمواطنة بما تحمل من دلالات وابعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ترتب الحقوق الآتية للمواطن:

:- **حق الحماية :** أي أن الدولة تقوم بواجب حماية المواطن من أي محاولات تهدد حياته أو تقضي على وجوده او مستلزمات بقاءه او التعرض لمكانته الاجتماعية وحق حماية المواطن من القتل [:]، كما إن المجتمع عليه المحافظة على حياة الإنسان ولا يجوز للفرد ان يتجاوز على حق المجتمع مالم يكن هناك قرار صادر من السلطة التي يمنحها هذا المجتمع، والاسلام وضع الآليات لحماية هذا الحق واعطى السلطات تفويضا بإقامة الحدود على زاهق النفس ظلما [:].

وفي إطار حق الحماية يدخل في مضمونه الحق في الانصاف والعدالة امام القضاء وفي المطالبة بالحقوق إذ إن العدل أساس الاسلام وثابت من ثوابته ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية [:].

ويتساوى في حق الحماية جميع أفراد الدولة الاسلامية بغض النظر عن الدين او الجنس او اللون ويذهب بعض الباحثين الى ان فقهاء المسلمين كافة صرحوا بوجوب دفع الظلم عن أهل الذمة والمحافظة عليهم التزاما بواجب عقد الذمة [ ].

.- **حق المشاركة السياسية :** المواطنة تقتضي تمتع المواطن بالحقوق السياسية التي بها يستطيع المواطن إدارة شؤون الدولة والمجتمع وتذهب بعض النظريات الاسلامية إلى أن ممارسة الأمة لدورها السياسي يتم عبر آليات تكون ملائمة لتحقيق هذا الدور ومنها اعتماد مبدا الانتخاب الذي يعتبره البعض الطريق الشرعية الاساسية لتحديد وتعيين رئيس الدولة الإسلامية وفق قاعدة ان الرئيس لكي يكون تعيينه شرعيا لابد من اختيار الجماعة له والرضا به عبر مبدأ ان ارادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة والرئيس معا [:]، ولا يقتصر دور المواطنة في المشاركة السياسية باختيار او انتخاب رئيس الدولة بل يتعداه الى انتخاب المجلس التشريعي البرلمان) [:].

(:) **خليل كوتج ، حقوق الإنسان في الاسلام ، المجتمع العالمي للتقريب بين المذاهب ، طهران ، .**

( ) **حسين توسلي ، فلسفة الحق في الفكر السياسي الاسلامي ، مجلة الحياة الطيبة ، العدد .**

( ) **مرتضى المطهري ، العدل الالهي ، دار الفقه للطباعة والنشر ، طهران ، .**

( ) **يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط .**

( ) **عبد الكريم زيدان ، الفرد والدولة في الشريعة الاسلامية ، بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، .**

( ) **محمد باقر الصدر ، الاسلام يقود الحياة ، مصدر سابق ، ص .**

ولا يشترط بعض المفكرين المسلمين في التعبير عن المشاركة السياسية لدى المواطن من خلال الانتخابات با بأي وسيلة أخرى للتعبير بحيث لا يجوز تجاهلها مطلقا.

كما إن الفكر الإسلامي منح المواطن حق الترشيح للمناصب العامة وتولي الوظائف العامة أيضا مع وجود الشروط والضوابط لهذه المناصب سياسيا وفقهيا وحقوقيا . ومن الحقوق الأخرى المرتبطة بالمشاركة السياسية للمواطن هو حق المراقبة لاعمال الحكومة من خلال الحرية السياسية في إبداء النصح والرأي للحكومة ومحاولة اصلاح عملها . وربما يدخل في هذا الحق مبدأ المعارضة السياسية عبر مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كفريضة ربانية وحق إلهي وحق تكوين الاحزاب السياسية وباقي التنظيمات السياسية تمشيا مع حق التنوع والاختلاف ضمن إطار الوحدة الاسلامية والدفاع عن حقوق المواطن ضمن التصورات الاسلامية الصحيحة.

- **الحقوق الاجتماعية والاقتصادية :** وتتمثل هذه الحقوق في حق العمل الذي أولته الشريعة الاسلامية اهتماما استثنائيا لما به من مساس بحياة الإنسان وتوفير حياة كريمة له ولأسرته والحث على العمل ضمن المنظومة الاسلامية ومحاربة البطالة والفراغ ولو كان هذا التفرغ من اجل الصلاة والذكر لان الرهبنة محرمة في الاسلام [1].

وعلى الدولة الاسلامية واجب توفير فرص العمل لكل مواطن وإعالة أي فرد غير قادر على العمل او توفير فرصة عمل له عبر الجهد التربوي والإعلامي لازالة العوائق النفسية ورفع مكانة العمل بين أبناء المجتمع الاسلامي [2]، ومن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية توفير سبل المعرفة والتعلم وتلتزم الدولة الاسلامية بالانفاق على التعليم المجاني في جميع مراحله وحق التملك وضمان حرية النشاط الاقتصادي والملكية الخاصة لتحقيق التنمية والانتفاع بالثروات ومنع الاحتار والاكتناز والربا لتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع الاسلامي)توفير الحماية الصحية ومبدأ الضمان الاجتماعي وتوفير آليات السكن للمواطنين بصورة مريحة.

- **الحقوق الفكرية والقانونية :** ومن أهمها حرية الاعتقاد لجميع المواطنين وتوفير الحريات الدينية لجميع افراد المجتمع الاسلامي مواطنين وذميين) عملا بالآية الكريمة **لا أكراه في الدين))** التي تحمل مضامين في نفي مطلق الاكراه وصوره المادية والمعنوية [3].

ووجوب معاملة غير المسلمين بالاخلاق الحسنة والموعظة الجيدة والعدل الإسلامي ومراعاة قيمهم الدينية وحماية معتقداتهم وحقوقهم الإنسانية ، ومن الناحية القانونية قر الإسلام مبدأ المساواة التامة في التقاضي والترافع امام القضاء وان الناس سواسية أمام القانون وفي الإسلام لا فرق بين الحاكم والمحكوم في الخضوع للقوانين والتطبيق أمامه أيضا [4].

المبحث الثاني: واجبات المواطن ضمن مفهوم المواطنة:

يمكن إيجاز واجبات المواطن ضمن منظور الإسلام في مبدأ المواطنة بالآتي:

- **الولاء للدولة :** وهو الواجب الأساسي للمواطن تجاه دولته واعتبر الفكر الإسلامي مسألة الولاء من أهم الواجبات الملقاة على عاتق المواطنين وان يضع المواطن مصالحة الخاصة بعد مصالح امته وسعادتها وخاصة في أوقات الحرب ويعتبر الولاء أهم الموازين الشرعية للتمتع بالحقوق والامتيازات التي تفرضها المواطنة في الدولة الاسلامية وعدم خيانة دولته او التآمر عليها [5]. ويكون الولاء للدولة وللشريعة الاسلامية ايضا.

---

[1] **حسن البنا ، مشكلاتنا في ضوء النزام الإسلامي ، دار المشرق ، بيروت ، ط .**

[2] **محمد باقر الصدر ، منابع القدرة في الدولة الإسلامية ، دار الانوار ، بيروت ، ط .**

[3] **حسن الصفار ، التعددية والحرية في الاسلام ، بيروت ، دار الصفوة ، ط .**

[4] **جعفر سبحاني ، معالم الحكومة الاسلامية ، دار الهجرة ، قم ، ط .**

[5] **محمد مهدي شمس الدين ، في الاجتماع السياسي الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط .**

.- **حمايـة الدولـة :** وهو واجب يتجذر عن مبدأ الولاء ويكون بحماية الوطن الاسلامي من أي أعتداء وتحصين الدولـة ودفـع المخـاطر والتهديـدات الخارجيـة عنهـا والمـشاركة بالقتـال إذا اسـتلزم الامـر حمايـة للـوطن والدولـة الاسلامية مسؤولية للجميع. وإعداد القوة العسكرية والاقتصادية لردع اي عدوان على البلاد الاسلامية من خلال التعبئة والتسليح والتجنيد والتمويل.

- **نشر الدعوة الإسلامية :** إن الفكر الإسلامي يرى أن مسألة الحفاظ على العقيدة الإسلامية واجب ديني مقدس على عاتق كل مسلم ويشير احد الباحثين الى ان مسألة التبليغ والدعوة في الاسلام من أهم المسؤوليات في مبدأ المواطنة والتي تقع على عاتق المواطن في حركته التكاملية في إطار منهج الإسلام [٤].

وهذا الواجب جماعياً كما هو فرديا وان يكون مؤسساتي عبر الجمعيات الخيرية وغيرها وتأكيد مشروعية الاحزاب السياسية إذا كان من مبادئها نشر الدعوة الإسلامية.

- **الواجبات المالية :** وهي تشمل دفع الضرائب المالية كالزكاة والخراج والخمس وغيرها لتحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي وحماية المحرومين والمحتاجين وتأمين المصارف الإسلامية وحماية الملكية الخاصة بصورتها المشروعة.

- واجب الطاعة والنصح والمشاركة والمراقبة للمواطن تجاه حكومته ودولته وتحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع والتعاون مع الآخرين لتحقيق المصلحة العامة عبر مبدا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفصل الثالث

معوقات وعوامل تعزيز المواطنة في الإسلام

المبحث الأول: المعوقات:

يشكل مفهوم المواطنة جزء من حركة الفكر المحكومة بقوانين ثابتة ومتغيرة وتخضع بالتالي إلى التطور او التراجع حسب ما يقتضيه الواقع الموضوعي من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية والمواطنة في المنظور الإسلامي تتأثر بجملة من العوامل تؤثر فيها من ناحية المعوقات او من ناحية تعزيز وترسيخ قيم المواطنة.

ومن أهم المعوقات وفق هذا التصور يمكن اجماله بالآتي:

:- **الولاءات الضيقة :** الإسلام يؤمن في إطاره العام ومنظومته الفكرية والعقائدية بالتعددية الخلاقة والتنوع، ورفض التعددية في الانتماء بداعي رفض التفرق يعد مناقضة للطبيعة البشرية ويتقاطع مع مبدأ المساواة الذي تقوم عليه المواطنة [٥]. لكن هناك ولاءات فرعية تؤثر على الوحدة الفكرية للاسلام ومع محددات المواطنة كالقومية التي تدور حول مبدأ العرق ويقف الفكر الاسلامي بالضد من هذه الافكار حيث يقول أحد الباحثين أن سبب التمزق والتفرق بين الأمة يظهر من خلال تشتت الولاء والطموح إلى نزعى قومية واعتبارها المثل الأعلى وبالتالي يقوم الولاء على أساس العرق وليس على أساس الانتماء الى الوطن والعقيدة الواحدة فالولاء القومي يشكل عائق امام تطوير المواطنة [٦].

ويأتي باحث آخر إلى وصف الانتماء القومي المرتكز على العرق سببا في العصبية التي تقوم على أساس أن هؤلاء القوم أفضل من غيرهم [٧].

.- **الطائفية :** الطائفية في وصف الباحثين مظهر من مظاهر التشرذم والفئوية الضيقة وهي ترمز إلى غياب رؤية توحيدية أصيلة والطائفية سلوك وولاء يتناقض مع الوحدة الإسلامية وتبتعد كثيرا عن الوحدة الوطنية وتتعارض

---

[٤] شهاب الدين الحسيني ، معوقات التبليغ والدعوة ، مجلة نور الاسلام ، العدد : : .

[٥] فهمي هويدي ، التعددية والمعارضة في الاسلام ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد .

[٦] يوسف القرضاوي ، من اجل صحوة رائدة، القاهرة، دار الشروق، ط .

[٧] محمد قطب ، رؤية إسلامية لواقعنا المعاصر ، دار الصحابة ، القاهرة .

مع المساواة والعدالة وتنافي مع الحقوق المتساوية في المواطنة وتختزل الكل في الجزء وتهمش الجماعات الأخرى.

- **العشائرية :** التمسك بالأطر التقليدية وخاصة العشائرية والقبلية يخلق هويات مختلفة ومتناقضة وهذا يتعارض مع مبدأ المواطنة لانها تخلق التعصب وتقصي الآخرين.
- **الحزبية :** من معوقات المواطنة ظهور الحزبية لذا كان الاتجاه الغالب في الفكر الإسلامي هو رفض الحزبية لأنها أداة لتقسيم الامة وأداة بيد الحكام المستبدين ضد الشعوب وتفريقها [:]، وتؤدي إلى تكريس التعصب الحزبي وعبادة الاشخاص.
- الأفكار المتطرفة غير العقلانية الخاصة بمعاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية او إعطاء المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية تصادما مع مبدأ المساواة لان الاسلام يقر العدالة ولكنه لا يسمح للمرأة على بعض الأقوال بتسلم بعض المناصب الكبرى في الدولة كالخليفة او منصب القضاء. وهذا يشكل تمييزا للحقوق في المواطنة ، كما تشكل الأفكار الاقصائية ورفض المعارضة وقبول الأخر هي الأخرى عوائق امام تقدم مبدأ المواطنة كما إن شيوع الاستبداد السياسي وعدم احترام التنوع الاجتماعي والتعدد الديني يشكل تهديدا لرسوخ المواطنة.

المبحث الثاني: سبل تعزيز المواطنة في الفكر الإسلامي:

في المنظور الإسلامي عدة وسائل وطرق لترسيخ وتعزيز فكرة المواطنة في الدولة الإسلامية يمكن إجمالها عل النحو الآتي [):

- :- **الغاية من خلق الإنسان :** وهذه تتبدى في كثير من النصوص القرآنية وتشير الى الغاية من خلق البشرية لغايات كثيرة كالعبادة والاستخلاف والابتلاء واعمار الأرض وهذه غاية تشمل جميع الإنسانية على اختلاف اديانها واجناسها دون تمييز في الدين والعرق واللون وهذا يشكل وحدة انسانية تعزز المواطنة.
- .- **الإنسانية :** الإسلام يشدد على فكرة الإنسانية ويشجع على منح الحقوق لجميع البشر وتثبيت العدل في جميع شؤون الحياة وهذا عامل يوطد المواطنة.
- **التعددية :** يؤمن الإسلام بالتعددية والتنوع الخلاق ويقر الآخر الديني والفكري ويحرم أكراه الآخرين على قبول الدين ونبذ التطرف في تغيير القناعات العقائدية وهذه مرتكز من مرتكزات المواطنة.
- **مبدأ التوحيد :** التوحيد يعتبر حجر الزاوية للتصور الاسلامي للعالم وركن أساسي في عقيدة الإسلام العبادية والاجتماعية والتوحيد يعطي الحياة دوملا وهدفا ومعنى [:]، والتوحيد يشدد على الولاء للخالق دون الولاءات الضيقة الاخرى وهذا يساهم في شيوع فكرة المواطنة وترسيخها.
- **مبدأ الحرية :** الإسلام يقر الحرية الفكرية والسياسية للإنسان ويمنح المواطن الحرية في الاختيار والعقيدة وهي من صلب مفاهيم المواطنة وحقوق الانسان والحرية في الإسلام تقوم على قاعدة الايمان بالغيب والمعنويات الدينية [:].
- **المسؤولية في التكاليف :** الشريعة الإسلامية تعطي التكاليف العبادية والاجتماعية مساحة واسعة من واجباتها وتلزم الإنسان بمسؤوليته الراشدة بتحمل الالتزامات والواجبات مقابل التمتع بالحقوق وهذا صلب حقوق المواطنة.
- الأخوة الدينية والتكاف الاجتماعي والحوار والاخلاق كلها مبادئ إسلامية تعزز روح المواطنة لانها تربط الدنيا بالآخرة.

( ) . علاء الجوادي، الأسلاميون والديمقراطية في مصر ، مجلة معهد الدراسات العربية والإسلامية، ع .

( ) . خليل مخيف، المواطنة في الفكر الاسلامي المعصر ، مصدر سابق ، ص . .

( ) مرتضى المطهري ، المفهوم التوحيدي للعالم ، ترجمة محمد علي ادريس ، مؤسسة بقية الله، طهران ، ص .

( ) محمد خاتمي ، المشهد الثقافي في ايران ، مخاوف وآمال ، ط ، دار الجديد ، بيروت ، .

الخاتمـة:

عالجت هذه الصفحات المبادئ السياسية والفكرية الإسلامية لموضوعة المواطنة وتوصلت الى ان مفهوم المواطنة نتاج البيئة السياسية الغربية ولكن هذا لا يمنع من القول ان معاني ومضامين المواطنة وجدت لها جذوراً في التاريخ السياسي الإسلامي بل واسبق من هذا التاريخ كما يذكر أحد الباحثين ويشير الى حلف الفضول الذي يعتبره الجذر التاريخي للمواطنة وكما إن البحث وجد ان المعالجة الإسلامية للمواطنة اتسمت بالحركية وتعدد أنماط التحليل السياسي الإسلامي وفق متبينات المدارس الفقهية والاتجاهات المذهبية الإسلامية والإطار الفكري الراجح في الفكر السياسي الإسلامي هو قبول مفاهيم المواطنة لانها لا تتعارض مع ثوابت الشريعة الإسلامية مادامت في التحليل الأخير تعزز الوحدة الاسلامية وتقدم نموذجاً في المصلحة العامة وبناء المجتمع الإسلامي.